

لغة الاتصال لدى الإنسان

إيدي سوبنتو

بجامعة الإسلامية الحكومية بنغكاليس

الملخص

هدفت هذه الدراسة معرفة اللغات لدى الانسان في مفهوم الاتصال الانساني في خدمة المجتمع العام وخاصة عند تعليم مهارات اللغة العربية. لأن وظيفة اللغة ليست أنها مجرد وسيلة للتفاهم أو توصيل فحسب، بل وظيفة اللغة هي أنها الحلقة في سلسلة النشاط الانساني المنتظم، وأنها جزء من السلوك الإنساني. ونفهم من هذه العبارة أن اللغة إنما تحقق رغبة الإنساني باعتباره مخلوقاً اجتماعياً. وهي الوسيلة التي تتم بواسطتها تبادل أو نقل المعلومات، والأفكار والحقائق والمشاعر من جهة إلى أخرى حتى يتحقق الفهم الموحد وكذلك توفر نفس المعلومات والأفكار والحقائق لجميع الأطراف الذين تشملهم عملية الإتصال.

المقدمة

ظهرت أهمية الاتصال في حياتنا منذ وقت بعيد، فهو من العوامل المساعدة على استقرار الحياة الإنسانية وازدهارها، ويعود له الفضل الأكبر في نمو الفكر الإنساني وتطوره، وتقدم الأمم والحضارات الإنسانية، وقد اعتبر الكثير من الباحثين أن الاتصال يعتبر المعيار المهم الذي يقاس به مدى «رُقِيّ» الأمم والحضارات، وما أحرزته من تقدم وازدهار، ولقد تعددت الوسائل والأساليب التي استخدمها الإنسان في حياته للتواصل مع الآخرين، وللتعبير عن الأفكار، والآراء التي يحملها، والمشاعر والأحاسيس التي تجول في نفسه، فبالإضافة إلى استخدامه الكلمة المنطوقة، وجد وسائل أخرى استعان بها مثل الرموز والإشارات؛ حيث جعل منها وسيلة ولغة للتفاهم والتواصل مع الآخرين، كما استخدم الصور والخرائط والرسومات التوضيحية؛ لإيصال ما لديه من أفكار للآخرين. تعد اللغة من الخصائص التي اختص بها الله بني البشر لينفردوا عن سائر مخلوقاته. ومن المتفق عليه أن الانسان وحده هو القادر على استخدام الرمز الذي يدل علي المعاني أو يعبر عن أفكاره وعواطفه. ولكي يتواصل الفرد مع بقية أفراد جماعته يحتاج إلى لغة للتفاهم. هذه اللغة تعارفت عليها الجماعة عبر الزمن، واتخذت لها رموزاً

خاصة، والرموز قد تكون صورة أو كلمة تصدر عن أي جزء من أجزاء الجسم أو غير ذلك. وأن هناك بعض المشاعر والأفكار التي يصعب على الفرد أن ينقلها لغيره بصورة ظاهرة مباشرة من خلال رموز اللغة المتعارفة يعني اللغة الشفوية أو الكلام، واللغة الكتابية، وهناك تظهر لغات أخرى ربما لا يعجز عنه اللسان تبرزه يعني لغة الإشارة أو حركة الجسم. محور هذه الدراسة تركيز حول اللغات لدى الانسان في مفهوم الاتصال الانساني، إما اللغة الشفوية أو الكلام، واللغة الكتابية، واللغة الإشارة.

المبحث الأول: مفهوم اللغة

اللغة كلمة ثلاثية محذوفة اللام وأصلها على المشهور لغو أو لغى، على خلاف بين لغويين العرب في تعيين الحرف المحذوف، في كونه واوا أو ياء، والتاء فيها عوض عن اللام المحذوفة. ومنهم من جزم بأن أصلها لغوة، وضعف هذا الرأي أنه يترتب على ذلك الجمع بين العوض والمعوض عنه.²⁰³ أما علماء اللغة فقد نظروا إلى هذا الموضوع اصطلاحاً من زاوية قد تختلف وتتفق أيضاً مع الفريق الآخر، وسوف نتناول هنا بإيجاز:

- 1) تعرف ابن جني: أبا الفتح ابن جني كان أسبق اللغويين العرب في تحديد المراد بمصطلح " لغة " عندما ذكر أن حد اللغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. ويبدو أن هذا التعريف قد لقي القبول من اللغويين العرب بوجه عام.²⁰⁴
- 2) تعرف إبراهيم أنيس: كان تعريفه للغة يمثل وجه نظر المحدثين من العرب، أن اللغة عنده هي: نظام عرقي لرموز صوتية يستغلها الناس في الإتصال بعضهم ببعض.²⁰⁵
- 3) تعرف لواندوفسكي: أن اللغة هي ظاهرة إنسانية واجتماعية في نفس الوقت، وهي نظام من الرموز وأداة للفكر والتعامل، والوسيلة الأساسية للإتصال بين بني البشر.²⁰⁶

²⁰³ أحمد طه سلطان محمد ابراهيم العفيفي، محاضرات في فقه اللغة العربية. مقرر كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة. القاهرة: دار الإتحاد والتعاون للطباعة، 2010 . 7.

²⁰⁴ عبد الفتاح البركاوي. مدخل الى علم اللغة الحديث، مقرر كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، 1424هـ / 2004 . 14.

²⁰⁵ أبراهيم أنيس. اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف بمصر بدون سنة الطبعة. ص 11.

²⁰⁶ . 20.

(4) تعريف إدوارد ساير: وفي هذا التعريف نص صريح على الاتصال بوصفه الهدف الذي يتوخاه المرء من استخدام اللغة، فاللغة عنده أنسانية خالصة، وليست غريزة، تستهدف توصيل الأفكار والمشاعر والرغبات من خلال نظام من الرموز يختاره المجتمع.²⁰⁷

(5) تعريف وبستر: اللغة هي وسيلة منهجية لإيصال الأفكار أو الانفعالات من خلال استخدام علامة اصطلاحية، والأصوات، والإيماءات، أو علامات ذات معاني مفهومة²⁰⁸

وكل هذا التعريف يدل على عملية الاتصال، ونقل الأفكار والمشاعر عن طريق اشارات وأصوات وملامح وعلامات يفهم معناها. إذن يكاد يتفق على أن اللغة في تلك التعريفات هي أداة الاتصال بين أفراد البشر.

المبحث الثاني: مفهوم الاتصال الانساني

الاتصال لغة: من "وصل"، والواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه، ووصلته به وصلًا.²⁰⁹ والاتصال مصدر صناعي من وصل وهو: أن يكون لأجزاء شيء حد مشترك، كما قال أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي في معجم المصطلحات والفروق اللغوية.²¹⁰

ومعظم التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الاتصال الإنساني هي لغريين، ويوجد قليل من التعريفات العربية للاتصال الإنساني ومن بينها عند صلاح الدين جوهر في كتابه علم الاتصال مفاهيمه، نظرياته، مجالاته، بأن الإتصال الإنساني هو: عملية يستطيع خلالها طرفان أن يصلا إلى حالة من المشاركة التامة أو الجزئية في فكرة أو اتجاه أو إحساس أو تحف لعمل معين. وعرفه صالح خليل أبو إصبع في الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، بأنه: «عملية ديناميكية يقوم بها الشخص بنقل رسالة ما، تحمل المعلومات

²⁰⁷ . رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها. القاهرة: دار الفكر العربي، 2004 .

.151

²⁰⁸ . 152 .

²⁰⁹ . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة- تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. القاهرة:

1392 هـ . 1972 . 6 : 115 .

²¹⁰ . الاتصال الصامت وتأثيره في الآخرين (رسالة الماجستير)، بالجامعة الإسلامية، غزة

عمادة الدراسات العليا كلية أصول الدين قسم التفسير و علوم القرآن فضيلة الدكتور / وليد

فلسطين 1429 هـ . 2008 . 3 .

أوالآراء أو الاتجاهات أو المشاعر إلى الآخرين لهدف ما، عن طريق الرموز، في ظرف ما، بغض النظر عما قد يعترضها من تشويش.²¹¹

والتعريفات الأخرى بأنه: الوسيلة التي تتم بواسطتها تبادل أو نقل المعلومات، والأفكار والحقائق والمشاعر من جهة إلى أخرى حتى يتحقق الفهم الموحد وكذلك توفر نفس المعلومات والأفكار والحقائق لجميع الأطراف الذين تشملهم عملية الإتصال. ويرى علماء النفس أن الإتصال هو عملية تبادل الأفكار والآراء والمعلومات عن طريق الحديث والكتابة والإشارات.²¹²

إذن يمكن تعريف الاتصال الإنساني هو عملية تبادلية مستمرة في نقل الأفكار والمشاعر والمعلومات بين شخصين أو أكثر على اختلاف مستوياتها باستخدام طريق الحديث والكتابة والإشارات بما يحقق التفاهم.

المبحث الثالث: أنواع اللغة من ناحية الاتصال الإنساني

وقد منح الله الإنسان العقل ومكنه من استخدام اللغة وهي أهم أدوات التعبير والتفاهم بين البشر. ويمكن القول إن الجهاز العصبي للإنسان والعقل هما أساس القدرة الاتصالية بين الناس والتي تقوم علي تبادل الرموز والتعبير عن الذات. ويعتمد هذه الاتصال علي تجسيد المعاني والأفكار في صور أو ألفاظ أو أنغام أو رسوم. ونعد الرموز اللغوية أرقى أنواع الرموز وأقدرها علي نقل المدركات من مجال الغموض إلي الوضوح.²¹³ وبناء علي ما تقدم يتضح لنا أن هناك نوعين من أنواع الاتصال:

الأول: الاتصال اللفظي (لغة الكلام ولغة الكتابة)

بدأ استخدام اللغة في التفاهم الإنساني عندما تطورت المجتمعات وأصبحت قادرة علي صياغة كلمات ترمز إلي معان محددة يلتقي عندها أفراد المجتمع، ويعتمدون علي دلالتها في تنظيم علاقاتهم والتعبير عن مشاعرهم. ويدخل ضمن هذا التقسيم:

²¹¹

²¹² مجموعة خبراء المجموعة العربية للتدريب والنشر/

وغير اللفظي، طبعة 1- لقاهاة: المجموعة العربية للتدريب والنشر. 2012 . 15

²¹³ . 37

(1) الكلام

أ. تعريف الكلام

نلاحظ على هذا التعريف أنه ينظر إلى الكلام من حيث هو حقيقة لغوية واقعة أمام السامع. والكلام عند الفلاسفة يختلف في تعريفه عند النحاة، الكلام عند النحاة اللفظ المفيد، وعند إخوان الصفا من الفلاسفة النطق هو المنطق. أن المنطق مشتق من نطق ينطقُ نطقاً، والنطق فعل من أفعال النفس الإنسانية. وهذا الفعل نوعان: فكري ولفظي. والنطق اللفظي هو أمر جسماني محسوس، والنطق الفكري أمر روحاني معقول، وذلك أن النطق اللفظي إنما هو أصوات مسموعة لها هجاء، وهي تظهر من اللسان الذي هو عضو من الجسد، وتمر إلى المسامع من الأذان التي هي أعضاء من أجساد أخرى.²¹⁴

والتعريف عند العالم الأمريكي إدوارد ساير بأن الكلام هو وسيلة التفاهم خاصة بالإنسان، وغير غريزية فيه، تمكنه من تبادل الأفكار والوجدانات والرغائب بوساطة رموز صوتية اصطلاحية على وجه التغليب والتعميم، تصدرها أعضاء النطق ارادياً، باندفاع الهواء خلالها من الداخل إلى الخارج.²¹⁵ وهذا تعريف الكلام في علم اللغة عند سير يعني وسيلة التفاهم غير غريزية، ويسمى أيضاً باللغة الشفوية.

ب. اللغة والكلام

وتبين على ضوء هذا النص أن القدماء من علماء العربية قد أدركوا أن هناك فرق بين اللغة والكلام. إن ما أشار إليه ابن جني هنا قد صرح به أبو الحسين أحمد بن فارس، حيث ذكر: فإن قال قائل: فقد يقع البيان بغير لسان العربي، لأن كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بين. قيل له: إن كنت تريد أن المتكلم بغير لغة العربية قد يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده فهذا أخس مراتب البيان لأن الأبيكم قد يدل بإشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يسمى متكلماً، فضلاً عن أن يسمى بيناً أو بليغاً.²¹⁶ إن هذه

²¹⁴ . ظاظا، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة. دمشق: دار القلم. وبيروت: دار الشامية. الطبعة الثانية، 1410 هـ - 1990 . 29-28.

²¹⁵ . 31.

²¹⁶ . أبو الحسين أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى. 1418 هـ - 1997 . 19.

العبارة قد صرح في أن الكلام لا يفهم إلا إذا كان على شرط اللغة، وهذا يعني أن اللغة شئ والكلام شئ آخر، اذ هو بمثابة التطبيق العملي لها. وعند المحديثين ويصوره لنا تمام حسن حيث ذكر مبينا طبيعة كل من الكلام واللغة، أن الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة، والكلام يحس بالسمع نطقا والبصر كتابة واللغة تفهم بالتأمل في الكلام.²¹⁷

وقد يقول تمام حسان أن الكلام قد يكون أيضا عملا إجتماعيا كاللغة، وذلك حين يستخدمه وسيلة للإتصال بين أفراد الجماعة، وهو يتفق مع العالم ألماني بولر Buhler الذي قسم الكلام على قسمين: الأول حدث كلامي والثاني تعامل بالكلام أو نشاط الكلامي، والأول فردي والثاني الإجتماعي لأنه يشترط اشتراك أكثر من فرد حتى تتم العملية الكلامية.²¹⁸

ج. وظيفة الكلام

لا يبدو أن هناك إجابة بسيطة، أو حتى إجابة مركبة واحدة، لأن الكلام يؤدي وظائف عديدة في مختلف المواقف والمناسبات. وقد صرح مالبينوفسكي: أن اللغة في استخدامها البدائية تقوم بدور حلقة في سلسلة الأنشطة الإنسانية المتألفة باعتبارها جزءا من السلوك الإنساني فهي وسيلة من وسائل الفعل وليست أداة للتأمل، ومن الأمثلة ذلك نوع الكلام الذي نسمعه من عمال نقل الأثاث: " خذ عليك²¹⁹ أو افعل كما أطلب منك... وما إلى ذلك، حيث يقوم الكلام بالتحكم بالأنشطة الجسدية والجهد البشري المبذول، وسمي الوظيفة التنظيمية كما قال هاليداي (Halliday).²²⁰ وذلك على عكس وظيفته عند القاء المحاضرات حيث يستخدم في التأثير على المتلقين لا على أفعالهم، ويسمى الوظيفة الإكتشافية وبلخصها هاليداي في عبارة " أخبرني عن السباب "، أو الوظيفة البيانية في عبارة " لدي شيء اريد ابلاغك به ". والوظيفة الأخرى التواصل الوادي وهو نوع الحديث الذي يتجاذب

²¹⁷ . الكتابة هنا ليست سوى رموز الكلام

²¹⁸ . مدخل الى علم اللغة الحديث. ص 28-29.

²¹⁹ . هيدسون، علم اللغة الإجتماعي. ترجمة: محمود عياد. القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الثانية 1990 . 172.

²²⁰ . المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، 153.

الناس أطرافه للتعارف والتواصل كما أطلق مالمينوفسكي. وغير ذلك من الوظائف الأخرى.

(2) الكتابة

أ. تعريف الكتابة

فالكتابة لغة الجمع والشد والتنظيم، والذي يراجع إلى لسان العرب يدل على معنى الإتفاق على الحرية، القضاء والإلزام والإيجاب. والمعنى الاصطلاحي يجمع هذه الدلالات المتنوعة، فالشد والجمع أمر ضروري لأن الكتابة لا تقوم إلا بالصياغة المحكمة، والصياغة في حد ذاتها جمع بين الكلمات وربط لها بعضها ببعض. أما معنى الحرية فيتمثل في رغبة الإنسان القائمة في نفسه لتحرر ما بداخله من أفكار ومشاعر وأحاسيس. وأما المعنى الثالث الذي يتمثل في الإلزام فالكلمة المكتوبة تلزم صاحبها وتعتبر شاهداً على ما قطعه على نفسه.²²¹

ليست اللفظة في اللغة المكتوبة " النص " مساوية للفظ المنطوقة في اللغة المحكية " التحدث أو التكلم " ولو كانت الكلمة نفسها في الحالتين. إذا وتطلق الكتابة في الاصطلاح لخاص بالأدباء على صناعة الإنشاء. وفي اصطلاح الفقهاء على عقد بين وعنده على مال يدفع عليه منجماً فيعتق بأدائه.²²² والتعريف الآخر أن الكتابة هي عبارة عن تسجيل خطي، يمكن إدراكه بالبصر لأصوات اللغة التي هي ذات طبيعة سمعية، بمعنى: أنها عملية تحويل المسموع إلي مرئي، عن طريق مجموعة من الرموز التي هي الحروف. فاللغة المسموعة هي التي تقوم بالدلالة وهي الأصل، والكتابة ليست إلا تسجيلاً لهذه اللغة.²²³ وأن التعريف المناسب بهذا المدخل في كتاب فن الاتصال اللغوي ووسائل تنميته لمحمد الظفيري أن يقصد بالكتابة: رسم

²²¹ . محمد صالح الشنطي. فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه. المملكة العربية السعودية: دار الأندلس، الطبعة 1427هـ - 2006 . 19.

²²² . محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي، تاريخ الخط العربي وأدابه، الطبعة الهلالي، 1358هـ - 1939 .

²²³ . أ.د / عبد الرحيم الكردي، د/ أحمد محمد عطا. الكتابة العربية، بدون مكان الطبعة و سنتها.

الحروف وكتابتها بشكل واضح، بحيث يسمح للقارئ التعرف عليها وفهم مدلولتها ومضامينها.²²⁴

ب. وظائف الكتابة

- من المعروف أن الكتابة في حضارة العالم القديم فعل مقدس، ولا تزال تحظى حتى اليوم بهالة من الإحترام والرهبة، نظراً لقيامها بوظيفتين أساسيتين: إحداهما:
- 1) وظيفة التخزين المعرفي (بما في ذلك التراث الديني والثقافي والفكر والأسطوري والتاريخي والعلمي مع إمكان القيام بنقله وتوصيله من مكان إلى آخر ومن جيل إلى جيل ومن عصر إلى عصر).
 - 2) وظيفة السياقية هي نقل اللغة من المجال السمعي إلى المجال البصري، والسماح بسبر أغوار الكلمات والجمل في سياقتها الإصلية.²²⁵

ج. أهمية الكتابة

1) الكتابة مصادرها متعددة فقد تكون نقلاً لأفكار الآخرين سماعاً أو ترجمة للفكر، أو تهذيب أقوال أو ترجمة معلومات أو وصف حال أو حدث وهي بالتالي مرحلة تأتي بعد القراءة. ولرسم الإملائي منزلة عالية في ذلك، لأنه سجل حافظ لتلك المعلومات، والكتابة الإملائية طريقة اخترعها الإنسان في أطوار متحضرة ليترجم وشمجل عما في نفسه ليكسر المسافات الزمنية والمكانية. إن الإنسان على مر العصور له تراث وإنجازات تتفاوت من عصر إلى عصر، وأن الإنجازات التي تسجل رسماً أو كتابة زالت، وإن بقي منها شيء فإن العلماء درسوها دراسة دقيقة واستنتجوا ما تحمل من تراث تلك الأمم. أما الكتابة والرموز الفنية والرسومات فهي السجل الحقيقي للفكر الإنساني، ومن هنا نجد أن كثيراً من المؤرخين والباحثين وعلماء الآثار يهتمون بالنقوش والخربشات والكتابة خاصة لأنها سجل لأفكار تلك الأمم،

²²⁴ . محمد رجب نجار، سعد عبد العزيز مصلوح، أحمد إبراهيم الهواري. الكتابة العربية مهارتها وفنونها. كويت: 1422 هـ - 2001 . 15.

²²⁵ . الكتابة العربية مهارتها وفنونها. ص 16.

وكتابة القوم لسان حالهم وترجمة لأفكارهم وسجل منجزاتهم. فمن هنا نرى الكتابة لسان الأمم السابقة تعرفنا على علومهم وفنونهم وكتبتهم ومعتقداتهم، فالكتابة سر نهضة الأمم في السابق واللاحق.²²⁶

(2) الكتابة وسيلة لإشباع الحاجة النفسية لدى الفرد، وهي حاجاته للإتصال بغيره، فالإنسان اجتماعي بطبعه، ولذلك فعندم يمسك بالقلم ليكتب فكرة ما فإنه يكتبها لغيره لا لنفسه، كما أنها وسيلة لإشباع حاجة الإنسان الفكرية وخاصة عند ما يكتب الإنسان فكرة يريد أن يسجلها ويخترنها ليعاودها كلما احتاج إلى ذلك.²²⁷

(3) جماع فنون اللغة حيث إنها تتطلب جميع المهارات الأخرى، ففي الكلام يمكن للمستمع أن يوقف المتكلم ويسأله عن شيء لم يفهمه، ويمكن أن يطلب منه الإعادة والتكرار. وفي ناحية أخرى أن الكلام يساعد على فهم محتواه استخدام الإشارات وتعبيرات الوجه وحركات الجسم وغير ذلك مما يساعد على إيضاح المعنى وإظهاره، وأما الكتابة فلها مهارات خاصة بها لا توجد في أي فن لغوي أخرى.²²⁸

الثاني: الاتصال غير اللفظ

1. مفهوم الاتصال غير اللفظ

ويقصد به ذلك النوع من الاتصال الذي تستخدم فيه الإشارات وتعبيرات أو حركات أعضاء الجسم وكلها رموز لمعان معينة، وهو نابعة من العقل الباطن وتحمل معاني لم يشر إليها لفظيا، فمثلا قد يتحدث معك أحد مرئ ومن الممكن أن يكذب بالكلام ولكن تعبير الوجه وحركات الجسم تفضح وهو كاذب ويمكن كشفه عن طريق مراقبة حركة الجسم مثل حركات العيون أو حرك الأنف أو مسك الأذن أو تعظيم الفهم أو اللعب بالشعر أو طريقة الجلدة وغير ذلك²²⁹. وكثيرا ما تؤدي الإشارة دورا كبيرا إيجابيا في نقل الفكرة أو توصيل الإحساس، وقد تدعم التعبير الشفهي أو مكمله الكلام

²²⁶ . فخر خليل النجار. الأساس الفنية للكتابة والتعبير. عمان: دار الصفاء، الطبعة الأولى، 1431 هـ - 2011 .

41-42.

²²⁷ . ماهر شعبان عبد الباري. الكتابة الوظيفية والإبداعية المجالات، المهارات، الأنشطة، والتقويم. عمان: دار

المسيرة، الطبعة الأولى 2010 - 1431 هـ. ص 36.

36-37.

²²⁸

²²⁹ . مستور سالم أبوتلات، أسرار لغة الجسم. الإسكندرية: مطبعة سامي، 2010. 12. ص 16.

اللفظي أو مناقضة له. والإشارة لغة منظورة أو لفظة متحركة فإذا اقترنت الإشارة باللفظ في موضعها الملائم أثرت تأثيراً عظيماً.

وقد قام العديد من علمائنا العرب بالإهتمام بمثل هذه الدراسات، وكان لهم السبق من أوروبا مثل الجاحظ في ادراكه العميق للظاهرة من خلال دراسته وتحديده لوسائل البيان أو التواصل "البيان والتبيين" في باب البيان وبين عن طرائق الإشارة ولغاتها²³⁰، والتاج في "أخلاق الملوك" وابن جني في كتابه "الخصائص" قد فطن لدور الإشارة الجسمية في الكلام، وعلماء البلاغة مثل ابن رشيق في كتابه "صاحب العمدة" وكذلك اسحاق الشيرازي وغيرهم.²³¹ ومن المعروف لدى الباحثين اللغويين المحدثين أن سوسور هو صاحب الفضل الأول في لفظ الأنظار إلى ضرورة دراسة حيات الرموز في المجتمعات، بل أنه هو الذي يتصور مولد هذا الضرب من الدرس الذي لم يكتب له النمو إلا من ابتداء ستينيات من هذا القرن، ولعل فيما ذكره سوسور في محاضراته، اذ يقول: ويمكننا أن تصور علماً يتخذ موضوعاً له دراسة حيات الرموز في رحاب الحياة الاجتماعية، ويصبح هذا العلم جزءاً من علم النفس الاجتماعي وبالتالي من علم النفس العام، ونحن نطلق عليه (علم الإشارات) "علم السميولوجية" (Semiologi).²³² وعندما نتحدث عن لغة الجسم نكون في صدد الحديث عن أقوى وأهم شكل من أشكال الاتصال بين الناس، فهذه اللغة مثيرة لأنها تسمح لنا بقراءة أفكار من يبادلنا الحديث. وفي مجتمع اسكندرية خاصة ومصرى عموماً لغة الجسم تعتمد وتدرس، كمادة أساسية في الجامعات والمعاهد، كما أصبحت شرطاً أساسياً من المهارات التي يجب الإلمام بها في بعض المؤسسات مثل الإستخبارات والبنوك وشركات التأمين لكسب المزيد من الزبائن ومعرفة ما يدور في أفكارهم لبعث الأفكار الإيجابية وبالتالي لكسب ثقتهم.²³³

2. أنواع الإتصال غير اللفظ

ويدخل ضمن هذا التقسيم كل أنواع الاتصال اللغوي التي تعتمد على اللغة غير اللفظية، منها:

الأول: لغة الإشارات العامة: وهي تتكون من مجموعة الإشارات البسيطة او المعقدة التي يستخدمها الانسان للإتصال بغيره بدون مصاحبة لغة اللسان . وهي التي يتفق عليها

²³⁰ أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ/ 2005 . 57 .
²³¹ . 11 .
²³² هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب. بغداد: ساعدة الجامعة المستنصرية على طبعه، الطبعة الأولى. 1408هـ - 1988 . 144 .
²³³ . 12 .

مجتمع معين لتحل محل الكلمات، مثل ذلك رفع أصابع اليد اليمنى ويحركها للتعبير عن التمني بالتوفيق، ورفع الشرطة يده اليمنى مع بسط الكف لإيقاف المرور. وهناك أمثلة كثيرة واضحة لهذا النوع من الإشارات العامة في معظم ثقافات المجتمع. وذلك مثل استخدام حركة الرأس للدلالة على اجابة "بنعم" أو "لا". وهناك اختلافات ثقافية في أنواع إيماءات الرأس المستخدمة لكل من هذين المعنيين، فبعض الثقافات مثل (أوروبا الغربية والولاية المتحدة) تستخدم الحركة من الأعلى إلى الأسفل للدلالة على "نعم" وكذلك في بلدنا إندونيسيا. أما الثقافات الأخرى (مثل شرقي البحري الأبيض المتوسط) فتستخدم الحركة من الأسفل إلى الأعلى.²³⁴ بينما تستخدم حركة الرأس إلى الأعلى من العراقي أو السوري أو الفلسطيني وغيرهم من العرب في مختلف أقطارهم تعني الرفض أو "لا".²³⁵

والثاني: لغة الإشارة الإيضاحية: وتتضمن جميع الحركات التي ننقل بها معان أو مشاعر للاستكمال معنى الرسالة المنطوقة، لأنها غالبا ما تصاحبها. كما أنها تتمثل في حركات الإشارة إلى الأشياء مثال ذلك عندما يشير المدرس إلى كتاب معه ويقول "هذا هو الكتاب المقرر عليكم" أو عندما يوضح الملاحظ لأحد العمال كيفية أداء العمل المعين، ويقول له: ضع الأسطوانة في مكانها بالمكينة هكذا.²³⁶

والثالث: لغة الإشارة الضابطة: وهي حركة الغرض منها رقابة وضبط الإتصال الشفهي، فهز الرأس بما يفيد الموافقة من قبل المستقبل يشجع المرسل على الإستمرار في الحديث، أو إبعاد نظرات العين عن المتحدث بما يفيد عدم الإكتراث، أو قيام الطلبة بحك الإقدام على الأرض يدل على الرغبة في انهاء المحاضرة.²³⁷

والرابع: لغة الإشارة عن المودة والحالة العاطفية بين الطرفين، فهناك العديد من الحركات التي تعبر عن الحب أو الكره أو الإسمئزاز، أو السرور أو الغضب.²³⁸ فإحمرار الوجه أو إصفراره ندرك من خلالهما خجل صاحبه أو خوفه، والإبتسام أو العبوس نفهم منهما سعادة ورضا الشخص أو حزنه وغضبه، وتقطيب ما بين الحاجبين يدل على

²³⁴ . هسون، ترجمة محمود عياد، علم اللغة الإجتماعي. القاهرة: عالم الكتب، طبعة الثانية، 1990 . 213

²³⁵ . 154

²³⁶ . أنواع الاتصال والعوامل المؤثرة فيه/DocLib/Arabic/72395/faculty.ksu.edu.sa/http://

²³⁷ .

²³⁸ .

الغضب. وزم شفتين يدل على الإشمئزاز، ورفع الحاجبين مع فتح العينين والشففتين يعني الدهشة أو الإستغراب، ولهذا فقد قيل رب حال أفصح من لسان.²³⁹

والخامس: حركة تكيف الجسم، وهي الحركات التي نتعلمها منذ الصغار ونمارسها بطريقة بدون شعورية كحك الأنف أو الرأس أو تجفيف الوجه بالمنديل.²⁴⁰

3. وظيفة لغة الإشارة

وقد أمكن استخدام هذه القدرة التواصلية في تطبيقات كثيرة، منها:

(1) توظيفها في العلاج النفسي عن طريق استخدام الرسائل التي يبثها الجسم أو اللدلت تحديد المشاعر العاطفة عند المرضى.

(2) الإسترشاد بها في تحديد مدى صدق المتكلم أو كذبه، وما إذا كان الانفعال الذي يرسله أعضاء الجسم والذي يعبر عن حالة صادقة واقعية يطابق مع الانفعال الذي يحاول الشخص أي يعبر عنه بوسائل أخرى مثل تعبيرات الوجه.

(3) وقد أشار العلماء الى أن ما يكتسبه الإنسان من خبرات عن طريق الجسم أو الجلد أهم بكثير مما يتصور معظمنا. ذلك أن الجسم أو الجلد للإنسان يملك الملايين من نقاط الاستقبال والألياف العصبية المهمة لمعرفة مادة الشيء والإحساس بالضغط والحرارة والألم والوخز وغيرها.²⁴¹

4. أسرار لغة الإشارة أو الجسد أثناء الإجتماع مع الإخرين²⁴²

(1) الوجه: اجعل وجهك مشرقا حافلا بالتعبيرات، واجعل الابتسام عادة دائمة لك لأن الإبتسامة الخالصة تجلب لك الأصدقاء وتبعد عنك أي أعداء لأنها تكمل تعبيرات الوجه بإحساس صادق يعبر عن ترحيبك بمن أمامك. واحذر هنا من الإبتسامة الصفراء التي قد تضرك وتعمل على إحراجك، واحرص أيضا على أن تظهر أسنانك من حين لآخر.

(2) الإيماءات: كن معبرا، ولكن بدون أفرط، واجعل أصابعك مغلقة عندما تومي ويديك أسفل مستوى ذقنك، وتجنب ثني ذراعك أو تشبيك قدميك.

31.

239

240. pdf. أنواع الاتصال والعوامل المؤثرة فيه/Arabic/DocLib/72395/faculty.ksu.edu.sa/http://

241. أحمد مختار عمر أنا واللغة والمجتمع. القاهرة: عالم الكتب. الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2002. ص 133.

242. آلان وبربارا بيز. المرجع الأكيد في لغة الجسد، حقوق ترجمة العربية. المملكة العربية السعودية: مكتبة جريد.

2008. ص 379. وانظر أيضا أسرار لغة الجسم. ص 149.

- (3) حركة الرأس: استخدام الإيماء بالرأس ثلاث مرات عندما تتكلم، وإمالة الرأس عندما تصغي، وجعل ذقنك لأعلى باستمرار.
- (4) الاتصال بالعين: حافظ على الاتصال بالعين مع الآخرين بالقدر الذي يشعر الجميع بالارتياح، فما لم يكن النظر للآخرين محظورا ثقافيا، فإن من ينظر للآخرين يكتسبون مصداقية أكثر ممن لا ينظرون.
- (5) وضع الجسم: مل للأمام وأنت تستمع، وكن منتصبا وأنت تتحدث.
- (6) المساحة الشخصية: قف على مسافة من الطرف الآخر تجعلك تشعر بالارتياح ، وإذا تحرك هو للخلف فلا تحظ أنت للأمام مرة ثانية.
- (7) المحاكاة: قم بمحاكاة لغة جسد الآخرين بطريقة رقيقة وخفية.

5. أهمية لغة الجسد

- (1) لغة الجسد احدى المهارات الضرورية.
كان ينظر إلى مهارات التعامل مع الآخرين على أنها ميزة إضافية يتمتع بها الشخص. وقد أثبت الأبحاث أنه في أية الرسالة يريد المتحدث توصيلها الى الآخرين ينقل الكلام على المنطق بنقل نصف المعنى فقط، بينما تنقل لغة الجسد المتحدث المعنى الباقي.
- (2) تنمية النفس
لغة الجسد من أفضل المزايا التي تكتسبها من التواصل مع الآخرين هو مساعدك على الإنتباه إلى أسلوبك في الأداء، ومن ثم تقييم فعاليته والعمل على تحسينه. ونرجو أن نستطيع هذا اللغة خاصة القيام في التعليم والتعلم في الفصل.
- (3) إن القدرة على فهم لغة الجسد وتفسيرها ترتبط ارتباطا وثيقا بثمة الذكاء الشعوري التي تبعث على الإعجاب. وهناك بعض الأشخاص ممن ينظرون إلى هذه السمة في محيط العمل على أنها تحتل الدرجة نفسها من الأهمية التي تكون القدرة الفكرية والذكاء العقلي. ولا يثير الدهشة أن نعرف أن النساء تحرز نسبة أعلى في الذكاء الشعوري عن النبة التي يحققها الرجال.²⁴³

²⁴³ . بيتر كلينتون، لغة الجسد مدلول حركات الجسد وكيفية التعامل معها. غزة: المكتبة المركزية، دار الفاروق ص

الخاتمة

ينبغي علينا الاستفادة عن أهمية اللغوية في خدمة المجتمع العام وخاصة عند تعليم مهارات اللغة العربية. لأن وظيفة اللغة ليست أنها مجرد وسيلة للتفاهم أو توصيل، بل وظيفة اللغة هي أنها الحلقة في سلسلة النشاط الانساني المنتظم، وأنها جزء من السلوك الإنساني. ونفهم من هذه العبارة أن اللغة إنما تحقق رغبة الإنسان باعتبارها مخلوقا إجتماعيا. وهي الوسيلة التي تتم بواسطتها تبدل أو نقل المعلومات، والأفكار والحقائق والمشاعر من جهة إلى أخرى حتى يتحقق الفهم الموحد وكذلك توفر نفس المعلومات والأفكار والحقائق لجميع الأطراف الذين تشملهم عملية الإتصال. الاهتمام بوظيفة اللغات سواء كان لغة الكلام، لغة الكتابة، ولغة الجسدية أو الإشارة هي من أفضل الوسائل التي تساعد كثيرا منا لمعالجة اللغة في إطارها الكامل في الحوارات و المحادثات و القراءة والتعبير المكتوب. فالباحث يختار هذا المدخل لأنه أهم المدخل في الوظيفة اللغوية المناسبة بصداد دراستنا في مادة علم اللغة الإجتماعي والنفسي، وخاصة لاستخدام تعليم المهارت اللغوية للمدرسين ليتمكن تنفيذها في ميدان الدراسة داخل الفصل لطلابهم. لكل اللغة الوظيفة والأهمية لها تطبيق خاص لاتساوي مع غيرها، ولكن تلك اللغات العلاقة بينها في استخدام وسائل الإتصال بين أفراد المجتمع. والله الموافق...

المراجع

- أبراهيم أنيس. اللغة بين القومية والعالمية.. دار المعارف بمصر بدون سنة الطبعة.
 أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة- تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: دار الفكر. 1392 هـ . 1972 م.
 أبو الحسين أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى. 1418 هـ - 1997 م.
 أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، بيروت: المكتبة العصرية، 1426 هـ\ 2005 م.

- أحمد طه سلطان ومحمد ابراهيم العفيفي، محاضرات في فقه اللغة العربية. مقرر كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة. القاهرة: دار الإتحاد والتعاوني للطباعة.
- أحمد مختار عمر أنا واللغة والمجتمع. القاهرة: عالم الكتب. الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2002 م.
- ألان وبريارا بيز. المرجع الأكيد في لغة الجسد، حقوق ترجمة العربية. المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير. الطبعة الأولى 2008 م.
- بيتر كليتون، لغة الجسد مدلول حركات الجسد وكيفية التعامل معها. غزة: المكتبة المركزية، دار الفاروق.
- حسن ظاظا، اللسان والإنسان مدخل الى معرفة اللغة. دمشق: دار القلم. وبيروت: الدار الشامية. الطبعة الثانية، 1410 هـ - 1990 م. ص 28-29.
- رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها. القاهرة: دار الفكر العربي، 2004 م.
- عبد الفتاح البركاوي. مدخل الى علم اللغة الحديث، مقرر كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، الطبعة الرابعة.
- فاطمة عرفات الحلو، الاتصال الصامت وتأثيره في الآخرين (رسالة الماجستير)، بالجامعة الإسلامية، غزة عمادة الدراسات العليا كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن، تحت إشراف فضيلة الدكتور وليد محمد العمودي، بغزة فلسطين، 1429 هـ . 2008 م.
- فخر خليل النجار. الأساس الفنية للكتابة والتعبير. عمان: دار الصفاء، الطبعة الأولى، 1431 هـ - 2011 م
- فخر خليل النجار. الأساس الفنية للكتابة والتعبير. عمان: دار الصفاء، الطبعة الأولى، 1431 هـ - 2011 م.
- ماهر شعبان عبد الباري. الكتابة الوظيفية والإبداعية المجالات، المهارات، الأنشطة، والتقويم. عمان: دار المسيرة، الطبعة الأولى 2010 م - 1431 هـ
- محمد صالح الشنطي. فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه. المملكة العربية السعودية: دار الأندلس، الطبعة السابعة. 1427 هـ - 2006 م.
- مستور سالم أبوتلات، أسرار لغة الجسم. الإسكندرية: مطبعة سامي 12. 2010 م.

هادي نهر، علم اللغة الإجمالي عند العرب. بغداد: ساعدة الجامعة المستنصرية على طبعه، الطبعة الأولى. 1408هـ - 1988م.

هدسون، ترجمة محمود عياد، علم اللغة الإجمالي. القاهرة: عالم الكتب، طبعة الثانية، 1990م.

pdf أنواع الاتصال والعوامل المؤثرة فيه
<http://faculty.ksu.edu.sa/72395/Arabic/DocLib/>